

شرح رياض الصالحين ٤٦ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اما بعد سنواصل ايها الاخوة والاخوات قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب المجاهدة بعد ان - [00:00:04](#) مر معنا قول الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين قال وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين المؤمن يستمر في مجاهدة نفسه على الاعمال الصالحة وعبادة الله - [00:00:25](#) حتى يأتيه الموت واليقين هو الموت كما قال الله تعالى عن اهل النار قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين. وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين. يعني الموت - [00:00:47](#) فليس للعمل الصالح اجل ونهاية وحد ينتهي اليه بل المسلم يستمر في مجاهدة نفسه على الاعمال الصالحة حتى اخر رفق من حياته حتى عند سكرات الموت اه يذكر ربه ويقول لا اله الا الله - [00:01:07](#) نسأل الله تعالى ان يختم لنا بلا اله الا الله. وقال تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا قول الله تعالى وتبتل اليه تبتيلا. يعني انقطع لعبادة الله وتفرغ لعبادته - [00:01:31](#) كما قال الله تعالى فاذا فرغت من امور دنياك ومصالح الناس قال فاذا فرغت فانصب يعني اقبل على عبادة الله ولو اصابك النصب والتعب والى ربك فارغب اذا قال وتبتل اليه تبتيلا. فهذا يدل على المجاهدة التامة وان المسلم - [00:01:48](#) يحاول ان آآ يفرغ نفسه في مجاهدة آآ في المجاهدة في العمل الصالح قال وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وهذه الاية تسوق المسلم الى المجاهدة وهي من دوافع المجاهدة - [00:02:10](#) فاذا استشعر المسلم ان كل عمل ولو كان يسيرا فهو مكتوب عند الله تعالى. وستراه يوم القيامة فهذا يحثه على مجاهدة نفسه على الاعمال الصالحة اجعلك لا تستصغر اي حسنة من الحسنات - [00:02:32](#) تبسمك في وجه اخيك صدقة سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الثاني الكلمتان اه حبيبتان للرحمن ثقيلتان في الميزان ركعتان خفيفتان خير لك من الدنيا وما فيها وهكذا لا يستصغر المسلم اي حسنة يعملها. اتقوا النار ولو بشق تمرة - [00:02:51](#) ما تدري اي حسنة التي تنجيك من النار ربما تكون قبلة على رأس امك ربما تكون دمعة مسحتها من وجه يتيم ربما تكون دعوة امرأة عجوز ارملة عندما ساعدتها وقضيت حاجتها - [00:03:18](#) ما تدري ربما تكون دعوة خالصة من قلبك. وانت في سجودك تبكي لله. شوقا للقاء الله وتخشى عذاب الله. ما تدري اي هذه الاعمال هو الذي يخلصك. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره - [00:03:38](#) وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا. فالله يضاعف الحسنات. فهذا يجعلك آآ تتشجع لي الاعمال الصالحة وتقدم عليه وهذا يزيل عنك مشقة المجاهدة مجاهدة النفس على الاعمال الصالحة فيها تعب ومشقة لكن اذا تذكر المسلم الثواب - [00:03:55](#) اجر عند الله تعالى هان عليه كل شيء قال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم. فالله تعالى لا يخفى عنه شيء وسيجازيك على كل اعمالك. قال في الباب كثيرة معلومة واما الاحاديث قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله - [00:04:23](#) تعالى قال يعني هذا حديث قدسي من عادي لي وليا فقد اذنته بالحرب واولياء الله كما قال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا

هم يحزنون. الذين امنوا وكانوا يتقون - 00:04:47

فكل مسلم مؤمن بالله تعالى ويتقي الله تعالى فهو ولي من اولياء الله الذين امنوا وكانوا يتقون هذا تعريف الاولياء في كتاب الله تعالى. ليس الاولياء الذين تحصل لهم خوارق العادات. يمشي على الماء او يطير في الهواء - 00:05:05

قال هذا ولي من اولياء الله لا الولاية الحقيقية بالعمل الصالح بالاستقامة على طاعة الله والكرامات تأتي تبعا ربما يكرم الله تعالى عبده من باب تثبيته على الايمان اولياء الله - 00:05:28

هم المؤمنون المتقون والولاية درجات كما سيذكر آآ النبي صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعلا في هذا الحديث القدسي درجات الولاية. منهم المقتصدون الذين يؤدون الواجبات ومنهم المقربون السابقون المسارعون الى النوافل والخيرات - 00:05:47
بحسب درجتك في الولاية تنزل عليك الرحمات والبركات ويدافع الله تعالى عنك. اولياء الله مقربون عند الله هم احباب الله في دافع الله عنهم. بل قال هنا من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب - 00:06:08

والله تعالى يحارب من اذى اوليائه المؤمنين المتقين ان الله يدافع عن الذين امنوا هذا يجعل المسلم يحذر من ان يؤذي مسلما. ما تدري ليست الولاية بالمظهر وهذا شيخ كبير وهذا عالم جليل لا - 00:06:30
لعل هذا الفقير الذي آآ ينظف الشوارع ويمكن يكون عنده اه خبيثة من عمل صالح بينه وبين الله لا تدري. كيف يكون حاله؟ يمكن يكون هذا من اولياء الله تعالى. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:53

رب اشعث اغبر. رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب. لو اقسم على الله لابره فلا تحتقر اي مسلم ما تدري لعله يكون من اولياء الله تعالى تؤذيه فيكون هذا سببا في محق البركة من - 00:07:12

كلها وحرب الله تعالى عليك من يطيق حرب الله تعالى ذكر محاربته لمن اه يقوم بالفواحش الكبيرة قال اه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا - 00:07:30

فان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وكذلك من يؤذي اولياء الله تعالى فقد اتى جرم عظيم. فالله تعالى يتوعده بالمحاربة من عادى لي وليا فقد اذنت بالحرب - 00:07:45
والمسلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده لا يؤذيه احدا اذا من عاد لي وليا فقد اذنته بالحرب. ثم ذكر الله تعالى في هذا الحديث القدسي - 00:08:02

درجتي الولاية. الدرجة الاولى كما عرفنا درجة المقتصدین الذين يؤدون الواجبات فقال وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه الفرائض هذه احب الاعمال الى الله. ولهذا سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي العمل احب الى الله؟ قال الصلاة على وقتها - 00:08:17

للاسف الان بعض الناس يعكس المسألة تجده يهتم بالنوافل ويخشع فيها ويبكي لله فيها ويأتيها بنشاط يقوم الليل ثم يفوت صلاة الفريضة ينام عنها او اذا صلى الفريضة ما يصليها بخشوع - 00:08:40

فهذا في الحقيقة من قلب الموازين الذي ينبغي ان تبذل كل جهدك آآ تفعل ما تستطيع لاتقان الواجبات اولاً. ان تؤدي الواجبات على اكمل الوجوه تقوم في صلاتك تصلي الان مثلاً صلينا العشاء تقوم وانت في غاية الرغبة الى الله والشوق للقاءه وخشيته - 00:09:00
وتعظيمه يكون في قلبك خشوع لله وتقبل اقبالا عظيماً على الله وهكذا عندما تصوم رمضان عندما تحج بيت الله الحرام عندما تؤدي زكاة مالك تراقب قلبك وتؤدي هذه الاعمال على الوجه الاتم - 00:09:29

بقدر استطاعتك لان هذه الاعمال ما فرضها الله تعالى الا لانه يحبها حبا عظيماً. تختلف عن كل الاعمال الاخرى وهكذا بر الوالدين وصلة الارحام والامور الواجبة عليك. هذي الله تعالى ما اوجبها الا لانها محبوبة عند الله تعالى. اعظم من غيرها - 00:09:47
فالمؤمن الفطن هو الذي يحرص على الواجبات قبل ان يحرص على النوافل ثم اذا هنا يجاهد المسلم اولاً نفسه على تكميل الواجبات ثم بعد ذلك قال وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى - 00:10:07

احبه فطريق محبة الله ان تجاهد نفسك على نوافل العبادات بعد اتقان المفروضات وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه

وهذا يدلنا على ان اه مجاهدة النفس على النوافل هذا من علامات محبة العبد لربه. لان الجزاء من جنس العمل - [00:10:26](#)

قال حتى احبه لان العبد احب ربه فجاهد نفسه على مرضاته وعلى نوافل العبادات. يجاهد نفسه على امور ما فرضها الله عليه هذا

يدل على شدة محبته لله لان الانسان من طبعه انه ينشغل بما يحب - [00:10:56](#)

ويقضي وقته فيما يحب فاذا وجدت من نفسك اقبالا على النوافل فهذا من علامة سلامة قلبك ومحبتك لله. ولهذا قال حتى احبه هذا جزاؤه ولهذا من اراد محبة الله تعالى فعليه بالنوافل ان يقبل على النوافل افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وهذي من اعظم

العبادات - [00:11:17](#)

التي توصل العبد الى محبة الله. لان احب شئ عند المحب ان يخلو بمحبوبه من تلذذ بمناجاته والخلوة به وصلاة الليل هي انس المحبين وجنة المشتاقين لان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر ويقول هل من داع فاستجب له؟ هل من

سأل فاعطيه؟ هل من مستغفر فاغفر له - [00:11:44](#)

يقول ما يراك احد تخلو بمحبوبك والله قريب منك وتناجيه في صلاتك وتطيل سجودك بين يديه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو

ساجد فكم في هذه الصلاة من معاني الايمان والقرب من الله ومحبة الله والشوق للقائه - [00:12:15](#)

لهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تتورم قدماه. كان بعض السلف يقول اهل الليل في ليهم الذ من اهل اللهو في

لهوهم ولولا الليل لما احببت البقاء في الدنيا - [00:12:33](#)

نوافل العبادات من قيام الليل. من الاقبال على القرآن الكريم والاكثار من تلاوة القرآن الكريم. هذا من اعظم اسباب محبة الله خباب

ابن الارت رضي الله عنه كان خارجا الى المسجد فرأى اخا له في الله فاخذ بيده وقال له يا اخي - [00:12:47](#)

تقرب الى الله بما استطعت. واعلم انك لن تتقرب الى الله بشئ احب اليه من كلامه اقبل على حفظ القرآن الكريم احفظ ما تيسر لك

اقبل على كثرة تلاوته وختمه وتدبره والعمل به والقيام به - [00:13:08](#)

وهكذا سائر نوافل العبادات والطاعات اكثر من ذكر الله لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله اخلو بنفسك اجعل لي نفسك خلوة مع الله في

الاكثار من ذكر ودعاء ومناجاته - [00:13:29](#)

حافظ على صيام الاثنين والخميس والايام البيض وان استطعت ان تصوم يوما وان تفطر يوما فهذا اعظم مع سائر الايام الفاضلة

وتصدق بمالك وتابع بين الحج والعمرة وبر والديك واحسن الى ارحامك وجيرانك واحسن الى الناس - [00:13:46](#)

وهكذا اقبل على نوافل العبادات من زيارة اه المريض عيادة المريض اتباع الجنائز اعمال كثيرة من للبر من حسن العشرة مع اهلك

وزوجتك واولادك وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. ومن اعظم النوافل طلب العلم. وربما يكون فرض كفاية على بعض

الناس - [00:14:10](#)

تقبل على العلم النافع الذي يزيدك محبة لله تعالى من تعلم القرآن والسنة وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه قال فاذا

احببته انظر الى جزاء محبة الله تعالى - [00:14:39](#)

اذا احبك الله ماذا يفعل بك؟ تأمل. قال فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي

يمشي بها. الله اكبر هذا تعبير راقى - [00:14:58](#)

تعبير جميل يدل على كمال قرب العبد من ربه وكمال محبة العبد محبة الرب لعبده وقربه منه ايضا ما معنى كنت سمعه الذي يسمع

به؟ يعني من عظم محبتك لله انك لا تطيق ان تسمع شيئا في معصية لله - [00:15:18](#)

فلا تسمع الا ما يرضي الله. لا تسمع الا لله لاجل الله. ولا تنظر الا لاجل الله. لا تطيق ان تنظر الى المعصية فيكون نظرك لله سمعك لله

ويده التي يبطش بها لا تؤذي بها مسلما - [00:15:43](#)

ما تستعمل يدك الا فيما يقربك الى الله ورجله التي يمشي بها ما تمشي الى مكان في معصية لله. تمشي لله تنطق بالله لله. فكأن اصبح

سمعك هو الله وبصرك هو - [00:16:02](#)

والله قال كنت سمعه الذي يسمع به ليس معنى هذا الحديث كما يفهم بعض اهل البدع ان الله مختلط بالناس بذاته والعياذ بالله هذا

من اقوال اهل البدع والخرافة. الله على عرشه استوى فوق سماواته العلى - [00:16:15](#)

لكن انظر الى هذا التعبير الراقي الجميل الذي يشعر العبد بكمال قربه من الله وقرب الرب منه جل وعلا كنت سمعه الذي يسمع به.

وايضا من معاني هذا ان الله تعالى يوفقك - [00:16:37](#)

لي ما يحب آآ يصرف عنك السوء في سمعك في بصرك في خطواتك فلا تسمع الا ما يرضي الرب جل وعلا بتوفيقه جل وعلا ثم قال

وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذه. لانه اصبح عبدا مقربا - [00:16:51](#)

محبوبا لله فيجيب دعوته وان سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذه رواه البخاري ولذلك يعني من اه الامثلة في هذا قصة الربيع

بنت النظر هذي الربيع اه حصلت بينها وبين جارية مشاجرة فكسرت سنها - [00:17:12](#)

الربيع كسرت سن جارية طبعها الله قال السن بالسن احتكم اهل الجار الى النبي صلى الله عليه وسلم حكم بالقصاص يعني ان تكسر

سن الربيع السن بالسن فانس ابن النظر وهو اخو الربيع بنت النظر - [00:17:38](#)

قال يا رسول الله والله لا تكسر ثنيتهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص انس رضي الله عنه ما قال هذا

اعتراضا على حكم الله - [00:18:03](#)

وانما اقسام على الله ان يجيبه في مطلوبه. ما هان عليه ان تكسر ثنية اخته. يعني من محبته لاخته. قال كيف تكسر ثنية اختي؟ ولو

كان هي الغلطانة والمخطئة لكن يعني ما هان عليه هذا الامر - [00:18:17](#)

وكأنه قد امتلأ قلبه من حسن الظن بالله واليقين بالله ان الله تعالى يعني سيستجيب له قسمه عليه قالوا والله يا رسول الله لا تكسر

ثنيتهما فوالله تعالى قذف في قلوب آآ اهل الجارية الرضا الارش يعني ان يدفعوا لهم مبلغا من المال - [00:18:35](#)

وتنازلوا عن القصاص وبالفعل قالوا خلاص يا رسول الله ما نريد ان نكسر ثنيتهما يعطونا مبلغ من المال وخلاص النبي صلى الله عليه

وسلم قال عندها ان من عباد الله من لو اقسام على الله لابره - [00:18:59](#)

وهكذا سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه آآ افتري عليه رجل في مظلمة فدعا عليه سعد. سعد معروف اجابة الدعوة اللهم ان كان

كاذبا فاعمي بصره واطل عمره وعرضه للفتن - [00:19:16](#)

فكان هذا الرجل شيخا كبيرا يتعرض للجواري في السكك والعياذ بالله ويقول اصابني دعوة سعد وسعيد بن زيد ايضا من العشرة

المبشرين بالجنة عندما خاصمته امرأة واخذت جزءا من ارضه ظلما - [00:19:38](#)

فقال اللهم ان كانت كاذبة فاعمي بصره واقتلها في ارضها فبينما هي تمشي ذات ليلة في ارضها سقطت في بئر ماتت هذا من عاد لي

وليا فقد اذنته بالحرب ويكون مجاب الدعوة - [00:19:57](#)

قال ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذه فنسأل الله تعالى ان يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته نسأله تعالى ان يعيننا

على اداء الفرائض التقرب اليه بالنوافل ان يعيننا ويحبب الينا اه طاعته جل وعلا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا

محمد وعلى اله - [00:20:13](#)

اجمعين - [00:20:38](#)